



وزارة التعليم و البحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية و النفسية

اضطرابات الذاكرة :

المادة : علم النفس الفسيولوجي

المرحلة : الثالثة

اسم التدريسي: م.د. علا رافع

اضطرابات الذاكرة :

تتعرض الذاكرة لعدة اضطرابات ، نجلها فيما يلي :

١ - شدة أوحدة الذاكرة Hypermnnesia :

وهي قدرة الفرد على استدعاء الحوادث بطريقة مذهلة ، وبتفصيلات حقيقية دقيقة ، حتى ولن حدثت منذ مدة طويلة ، ولا يجاريه في هذه الظاهرة أحد غيره ، وبالطبع تتضح هذه الظاهرة بالنسبة للحوادث المشحونة وجدانياً بطريقة مختلفة عن بقية الظواهر ، كذلك تظهر فى بعض الأمراض الذهانية مثل البارانويا وهو الشعور الدائم بالاضطهاد والعظمة ، ويذكر المؤلف هنا بعض مرضاه الذين يتذكرون بالكلمة كل ما حدث فى الجلسة الأولى أو الثانية بينهم وبين الطبيب ، والذي عادة لا يتذكره الطبيب ، كذلك يظهر هذا المرض فى الاضطراب الوجداني المسمى بالهوس أو (الانبساط) ، ويعتبر هذا التذكر غير العادى اضطراباً؛ إذ العادة ألا يتذكر المرء التفاصيل الدقيقة بهذه الحدة .

٢ - فقد الذاكرة Amnesia :

(أ) فقد الذاكرة للحوادث القريبة :

ويؤدى هذا الاضطراب إلى عدم قدرة الفرد على تذكر الحوادث ، التي مرت منذ مدة وجيزة ، ولكنه يتذكر طفولته وما حدث قبل مرضه بكافة التفاصيل، كما يحدث فى خرف الشيخوخة أو خرف تصلب شرايين المخ أو خرف زهرى الجهاز العصبي ، ويذكر المؤلف هنا حالة الزوج الذى طلق زوجته ؛ نظراً لكثرة شكوى والدته من عدم تقديم زوجته الطعام لها ، فكلما عاد من عمله وسأل والدته التى تسكن معه عن طعامها ، أنكرت تماماً أنها تناولت أى طعام طوال

النهار ، وعلى الرغم من تأكيد زوجته له أن أمه تكذب ، وأنها تناولت طعامها بشهية كبيرة ، فقد صدق والدته ، حتى بدأت الأم تشكو من عدم القدرة على التحكم في التبول ، فأحضرها للفحص العصبي ، وبسؤال الابن عن ذاكرة والدته ، أخبرني أنها تتمتع بذاكرة مذهلة ، حتى إنها تتذكر ما حدث أيام ثورة ١٩١٩ بالتفصيل ، ولكنه نسى أنها لاتعرف اليوم أو الشهر أو ما إذا كانت تناولت إفطارها، وبفحصها اتضح أنها تعاني من خرف الشيخوخة ، وأنها فقدت الذاكرة بالنسبة للأحداث القريبة . وهنا فطن الزوج إلى خطئه السابق وطلاق زوجته . وكثيراً ما نجد المسنين يشكون من ضياع نقودهم ويتهمون الشغالين بالمنزل ، وذلك بسبب النسيان الذي يصيبهم وعدم قدرتهم على تذكر مكان النقود التي وضعوها منذ برهة وجيزة في مكان ما ، كذلك نلاحظ فقد الذاكرة للأحداث القريبة بعد ارتجاج المخ ، والجلسات الكهربائية والنوبات الصرعية الكبرى .

(ب) فقد الذاكرة للحوادث البعيدة :

وفيه لا يتذكر الفرد الحوادث التي مرت منذ فترة طويلة ، وهذه ظاهرة طبيعية تحدث لنا وتمثل ظاهرة النسيان . ولكن يحدث أحياناً في حالات عته الشيخوخة المتقدم أن يزحف فقد الذاكرة للأحداث القريبة ؛ ليشمل الأحداث البعيدة، ويصبح المريض في حالة من الذهول التام .

(ج) فقد الذاكرة المحيطي :

وفيه يفقد المريض ذاكرته تماماً بالنسبة لفترة معينة ، سواء قريبة أو بعيدة، فهو يتذكر كل شئ ماعدا مدة معينة من الزمن خلال شهر أو سنة خاصة ، يكون قد حدث خلالها صدمة نفسية . وكبت المريض بالتالي هذه التجربة نظراً للألم الشديد الذي يصاحب تذكرها ، وحدثت

عملية النسيان لهذه الفترة ، ويظهر هذا العرض في مرض الهستريا (الاضطراب التحولي أو الانشقاقى ، وهو مرض يتميز بظهور أعراض أو علامات مرضية لاشعورية ؛ للحصول على نفع أو للهروب من موقف أما نسمع عن هؤلاء الذين فقدوا ذاكرتهم بعد صدمة نفسية ، وأخذوا يجولون في الشوارع حتى التقطهم البوليس ، وأودعوا قسم البوليس حتى يتم فحصهم ، وهنا لا يتذكر المريض اسمه أو عنوانه ؛ حتى يأخذ العلاج اللازم، ومن ثم يتذكر الحوادث التي أدت به إلى ذلك .

ونرى فقدان الذاكرة الهستيري تحت الإجهاد الشديد للهروب من الألم النفسي ، وقد شاهدت عدة حالات من هذا النوع ، قبل بدء امتحانات الثانوية العامة أو عند بدئها ، كذلك بعد فقد عزيز ومحاولة الهروب من الحقيقة ... إلخ .

حتى كذلك يظهر أحيانا هذا العرض بعد ارتجاج المخ أو في حالات الصرع؛ خصوصا الصرع النفسى الحركى ، وأذكر هنا حالة الطالب الذي أتت به عائلته لما أصابه أثناء النهار ، فقد بدأت والدته تروى القصة على أنه طالب متكامل الشخصية ، حسن السير والسلوك ، وأنه خرج صباحاً وكان ميعاده أن يأتي ظهراً ولكنه تغيب الثامنة مساء ، وعاد للمنزل فى حالة يرثى لها من الإرهاق ومن القذارة . وعدد وافر من تذاكر الأتوبيس والترام كأنه قطع أميالا ، مع فقد جميع نقوده ، وتتمادى الأم فى قصتها ، وتقول إنها تشك أن البعض قد خدره بأى غاز أو عقار ثم سرقوه ، وبالفحص الإكلينيكي وعمل رسم الدماغ الكهربائى تبين أنه مصاب بصرع نفسى حركى ، وأنه كان فى حالة شرود صرعى مع فقد الذاكرة المحيطي فى هذه الفترة ، دون وجود أى صدمة نفسية ؛ لأن السبب عادة تلف فى الفص الصدغي بالمخ .

(أ) التحادث الزائف Confabulation : وهنا يخترع المريض بعض الحوادث لملء الفراغ الناشئ من فقد ذاكرته ، ويظهر ذلك في مرض كورسا كوف السابق ذكره ، والذي يحدث بعد فترة من إدمان الخمر أو نقص فيتامين ب ١ ، كذلك يظهر أحياناً . اضطرابات الذاكرة للأحداث القريبة .

(ب) التلفيق Falsification : وهنا يغير المريض الجزء الكبير من تاريخه ومن الحوادث التي مرت به ؛ لكي تنطبق مع اعتقاداته الخاطئة وهذائه كما يحدث في مرض الفصام، والبارنويا ، فالمرضى المصاب بذهان العظمة ويعتقد أن دمه أزرق ، وأنه من سلالة ملكية ، وأن له حق وراثة البيت الملكي في النمسا مثلاً ، سيزيف تاريخه السابق ، ويلفق الأحداث بالنسبة لوالده وأجداده حتى تنطبق مع . هذا الاعتقاد الخاطئ .

وجدير بالذكر هنا ، أن عدداً وافراً من الطلبة يشكون - خصوصاً في آخر العام الدراسي - من السرحان وضعف الذاكرة وكثرة النسيان ، وعدم قدرتهم على استيعاب الدروس كما سبق ، وإذا استعرضنا العمليات المؤثرة على التعلم المصقول والاحتفاظ والاستدعاء ، نستطيع أن نكون فكرة عن الأسباب الرئيسية المؤدية للنسيان في هؤلاء الطلبة ، فبعد استبعاد احتمال وجود مرض نفسي أو عقلي ، علينا أن نبحث عن الوسيلة التي يتبعها الطالب في التعلم ، ولن تخرج الأسباب في معظم الأحوال عن الوسائل والعوامل السابق ذكرها .

ولأهمية موضوع السرحان ، فسأفرد بضع صفحات لمناقشة هذه الظاهرة في هذا الفصل لأهميتها :

السرحان مشكلة تواجه الطفل والطالب والناصح والمسن ، ومن النادر أن يمر يوم في حياة أى طبيب نفسي ، دون أن يواجه مشكلة السرحان في أحد مرضاه ، بل وأحياناً تكون هي

المركز الذى يدور حوله كل معاناته النفسية ، واضطراباته السلوكية . والسرحان أو عدم القدرة على التركيز أو تشتيت الانتباه له أسبابه المتعددة ومظاهره المختلفة، مما يؤدي إلى تدهور الطفل وفشل الطالب وإهمال الناضج ، وازدراء المسن .

وقبل أن نناقش السرحان يجب أن نعرف ما هو التركيز ، فهو القدرة على الانتباه إلى موضوع واحد وطرد كل الحواشى ، والأفكار الأخرى ، والقضاء على أحلام اليقظة ، وتحتاج عملية التركيز إلى يقظة ونشاط فى مركزين فى المخ : التكوين الشبكي والقشرة المخية ، والتكوين الشبكي مجموعة من الخلايا العصبية موزعة فى جذع المخ ، ومن وظيفتها إعطاء إشارات منشطة لقشرة المخ لعمليات اليقظة والتركيز ، فإن تعطل التكوين الشبكي أصاب الإنسان الكسل والخمول وكذلك النوم ، فالنظرية الحديثة للنوم هي أننا فى الواقع نائمون ، ولكي نكون فى حالة يقظة نحتاج إلى نشاط التكوين الشبكي ، الذى يتأثر بالطبع بعدة عوامل بيئية وبيولوجية ، وعلى هذا الأساس كانت الدائرة الكهربائية بين التكوين الشبكي وقشرة المخ . أصل التركيز ، وبالتالي أي عامل يؤثر فى هذه الدائرة هي سيؤدي بالتالي إلى تشتيت الانتباه والسرحان .

وبالتطبع يجب استبعاد العوامل العضوية ، التي تؤدي إلى السرحان قبل تشخيص أسباب الغالبية من مرضى السرحان ، والذين يعانون من أعراض نفسية وعقلية .

ومن أهم الأسباب العضوية التي تؤدي إلى السرحان : الأنيميا وفقر الدم ونقص الحديد فى الجسم، وينتشر ذلك خاصة بين النساء أثناء فترة الخصوبة ، لأن الطمث الشهري يفقد الأنثى كمية من الحديد اللازم لكرات الدم الحمراء لنقل الأكسجين إلى الجسم والمخ ، وبذلك تصبح الأنثى معرضة لصعوبة التركيز ، إن لم تأخذ ذلك فى الاعتبار ، كذلك أمراض الغدد

الصماء ؛ خاصة نقص إفراز الغدة الدرقية ، والغدة فوق الكلوية ، والغدد جارات الدرقية .
ومن الأسباب العضوية المهمة : الإرهاق ، قلة ساعات النوم ، عدم الانتظام فى وجبات
الطعام ، أو ارتفاع درجة حرارة ، وغيرها من الأمراض العضوية التى تؤثر فى تغذية المخ أو
فى وظائفه العليا ، ولا يفوتنا هنا ذكر نوبات السرحان المتتالية فى الأطفال ، والتى تسمى
بالنوبة الصرعية الخفيفة ، وهى نوبات من تشوش الوعى لمدة ثوان ، أو دقيقة ، يسرح
أثناءها الطفل ، ويحرك رموشه ، ثم يصبح شاحب اللون ، وأحياناً يسقط منها القلم أو الكتاب
، وسرعان ما يلتقطه ويعود السابق تركيزه ، وكثير من هؤلاء الأطفال يتعرضون للعقاب
والإتهام بالإهمال ، وهم حقاً مصابون بهذه النوبات من الصرع .

أحلام اليقظة :

وبعد استبعاد العامل العضوى ، نجد أن من أهم أسباب السرحان بعض الظواهر النفسية ،
ومن أهم الظواهر أحلام اليقظة ولا يمكن أن يستمر إنسان فى الحياة دون أثناء هذه الأحلام
عن كل مظاهر الكبت ، ويحقق أثناءها كل طموحه وصراعاته

ومن هنا تعطى له هذه الأحلام قوة الدفع ، وروح الكفاح والأمل فى النجاح والمستقبل ،
ونجد أن أحلام اليقظة مستمرة من الطفولة حتى الشيخوخة دون توقف، مما يدل على أن
هذه الأحلام لها قيمتها ، ودلالاتها النفسية ، وفائدتها الوقتية ، ولكن أحياناً ما تزحف أحلام
اليقظة على كل أوقات الدراسة أو العمل بحيث تؤثر على إنتاج الفرد، وتجعله فى عزلة عن
الواقع ، مما يؤدي إلى تدهوره التام فى كل مجالات النشاط ، وبالطبع فإن سبب التمدادى فى
احلام اليقظة هو الضعف العام فى الشخصية وعجزها عن التوافق والتكيف ، وعدم الثقة
بالنفس ، والشعور بالنقص مما يجعل الفرد غير قادر على تقييم قدراته، ومن هنا التمدادى

فى إرضاء نفسه ، وتعويض ذلك بإعطاء قدرات خيالية لذاته يرضى فيه نفسه الضعيفة ،
ومن هنا يتحتم على الفرد أن يبين قدراته ويحاول استغلالها فى حدود إمكانياته

القلق الطبيعي والمرضى :

كذلك يؤدى مرض القلق النفسى إلى السرحان والصعوبة فى التركيز ، ويوجد نوعان من
القلق : القلق الطبيعي الذي يحدث قبل الامتحانات أو قبل مواقف جديدة على الفرد ، مثل :
الزواج ، الظهور أمام الجمهور ، الخطابة ... إلخ ، وهو قلق وقته ولا يحتاج إلى علاج إلا
إذا أثر على إنتاج وقدرة الفرد ، أما القلق المرضى فهو هذا النوع من الخوف المستمر عن
الحاضر والمستقبل وتضخيم الأمور التافهة ، والتشاؤم ، والخوف من الأمراض المختلفة مثل
أمراض القلب ، أو الأمراض الخبيثة ، وعادة ما يصاحب هذا النوع من القلق أعراض جسمية
مختلفة ، مثل : الصداع ، الدوخة ، ألم القلب ، سرعة ضربات القلب ، صعوبة التنفس،
الإحساس بالاختناق أو غصة فى الحلق ، آلام مختلفة فى الجسم، فى الهضم والانتفاخ بعد
الأكل ، الضعف الجنسي فى الرجل والبرود الجنسي فى المرأة مع اضطرابات الطمث ، كل
هذه الأعراض الجسمية أو بعضها تصاحب السرحان، مما يجعل المريض يتردد على الأطباء
بكافة تخصصاتهم ، وعادة ما يكون سبب القلق النفسى ، إجهاداً فى البيئة ، مع وراثي فى
الجهاز العصبى يؤدى إلى اضطرابات فى الجهاز العصبى اللاإرادي ، وعادة ما يتجه العلاج
إلى فهم العوامل البيئية وإعطاء مضادات القلق .

مرض الوسواس :

كذلك يلعب مرض الوسواس القهرى دوراً خطيراً فى السرحان ، لأن هذا المرض يتميز بأفكار
، أو صور ، أو حركات مختلفة يقتنع المريض بعدم جدواها ، ويحاول مقاومتها ، ولكنها

تسيطر عليه بطريقة قهرية ملحة ، وأحياناً ما تأخذ هذه الأفكار شكل أسئلة تتردد في ذهن المريض بالساعات .. مثلاً ، لماذا الموت ؟ .. من خلق الحياة ؟ . لماذا يمرض ويتعذب الطفل ؟ . هل تستحق الحياة كل هذا التعب ؟ وأحياناً تكون في هيئة خوف من الميكروبات وغسيل الأيدي ، وتطهير كل شيء مما يجعله في حالة سرحان مستمرة ، والاهتمام بهذه الوسواس ، وإهمال واجباته الدراسية أو العملية ، وقد يقوم مريض الوسواس بعدة طقوس حركية أو لفظية ؛ لكي يتمكن من القيام بنشاط بسيط ، فقد يستمر عدة ساعات في الحمام بدلاً من بضع دقائق حتى ينتهي من تكرار النظافة والغسيل واهتمامه بالنجاسة، وعندما يجلس للعمل فهو سرحان دائماً في هذه الوسواس وهل قام بها على خير ما يرام ؟ أو يجب إعادتها وهكذا .. وبالطبع يحتاج مرض الوسواس إلى علاج نفسي وكيميائي طويل، بل أحياناً ما يحتاج إلى عمليات جراحية في المخ .

الفصام :

ومن أهم الأمراض العقلية التي تؤدي إلى السرحان مرض الفصام ، ويتميز بالانطواء ، والانعزال ، وسلوك غريب مصحوب باضطراب في التفكير ، والإرادة والعاطفة ، وأحياناً ما يصاحب هذه الأعراض اعتقادات خاطئة اضطهادية ، أو أوهام، وأحياناً سماع أصوات وهمية أو رؤية مناظر ، ويبدأ مريض الفصام بالشكوى من الصعوبة في التركيز ، والسرحان ، وعدم فهمه لما يقرؤه ، وعدم قدرته على الاستيعاب ، ويبدأ في الاهتمام بالقراءات الغيبية ، التي لا تحتاج إلى تركيز ، فيهتم بالمشاكل الفلسفية ، والدينية ، والنفسية، ويهمل دراسته ، وتتعدد مرات رسوبه ، وتتهمه أسرته بالإهمال، ويبدأ في عزل نفسه عن أسرته ، ويهمل في نطاقته ، والأهل غافلون عن أنه مصاب بمرض عقلي ، يمكن شفاؤه إذا شخص في بدء الأمر،

والمشكلة في هذا المرض أنه يزحف ببطء على المريض بحيث يغيب عن أهله احتمال إصابة ابنهم بالمرض، ومعظم الحالات تبدأ بالسرحان وأحلام اليقظة ، وتبدأ الأعراض الأخرى التي سبق ذكرها بعد شهور من هذا السرحان .

الاكتئاب :

كذلك يبدأ مرض الاكتئاب بصعوبة التركيز والسرحان ، ويأخذ المريض أضعاف المدة لكي ينجز ما كان يعمل في دقائق ، ويصيبه الملل من الحياة ، ويصحو صباحا في حالة من اليأس والقنوط ، وتراوده الأفكار السوداوية والانتحارية ويصاحب ذلك الأرق ، وفقد الشهية للأكل والجنس ، وعدة أعراض جسمية ، وإهمال في العمل وفي النظافة ، وتضخيم أتمه الأمور ، ويعيش في سحابة من الحزن والكآبة في حالة سرحان مستمر .

السرحان والشيخوخة :

كذلك يصيب المسنين الذين يعانون من تصلب شرايين المخ أو بدء خرف الشيخوخة فقدان الذاكرة للأحداث القريبة ، فيتذكرون ما حدث منذ سنوات ، ولكنهم ينسون ما حدث أمس وأمس الأول ، ويصبحون في حالة من السرحان المستمرة .

العوامل الاجتماعية والعاطفية :

وإذا كنا قد ذكرنا العوامل العضوية ، والنفسية والعقلية .. فلن نستطيع إغفال العوامل الاجتماعية والعاطفية ، فالطالبة التي تعيش في جو عائلي مشحون المنازعات والخناقات المستمرة لها الحق في السرحان، وكذلك الطالب الذي يعشق زميلته أو بنت الجيران فهو في حالة سرحان وحب مستمر ، أو ذلك الذي يعاني من مشاكل مادية ، ويسكن مع عدد من

أشقاءه في حجرة واحدة لا شك أنه سيكون عرضة للسرحان، وتشتيت الانتباه ، وصعوبة التركيز ، ولذا يجب دراسة الحالة الاجتماعية لمن يعاني من السرحان ، سواء جو الأسرة أو مكان السكن ، أو الظروف المادية والبيئية المختلفة .

مؤثرات أخرى :

وأحياناً ما يكون سبب السرحان عوامل خارجية ، مثل : الضوضاء ، أصوات الجيران والراديو ، شدة الحرارة ، أو البرودة أو الرطوبة في الحجرة ، طريقة الإضافة ..إلخ .

ومن هذا تستطيع اكتشاف أسباب السرحان والفشل الدراسي بطريقة علمية، إذا تذكرنا الأسباب السابقة .